ظاهرة التيسير في القراءات القرآنية

إعداد: د. قصي فرحان أحمد السيد أحمد

أستاذ القراءات القرآنية المساعد بقسم الدراسات القرآنية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، **وبعد:**

فإن الله – سبحانه وتعالى – أنزل القرآن الكريم وجعله نوراً وهدى للعالمين، ويسر قراءته وتلاوته، قال– تعالى–: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ [القمر: ١٧]. وقد أُنزل القرآن على سبعة أحرف، فقد ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرأني جبريل – عليه السلام – على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**»[(١)]. وعن أبي بن

---

١ – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم (٤٩٩١)، ٦/١٨٤، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ومسلم في

كعب ﷺ: (أن النبي ﷺ كان عند أضاة[١] بني غفار، قال: فأتاه جبريل – عليه السلام –، فقال: إن الله يأمرك أن تَقْرَأَ أمَّتُك القرآنَ على حرف. فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك». ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتُك القرآن على حرفين. فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتُك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك». ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتُك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا)[٢].

كل هذا من أجل أن لا تجد الأمة عسراً وصعوبة في تلاوته، ولكن ما هو مظهر هذا التيسير في هذه الأحرف السبعة؟

هذا ما سوف أستعرضه من خلال هذا البحث وقد جعلته بعنوان: (**ظاهرة التيسير في القراءات القرآنية**).

مشكلة البحث:

يتساءل البعض: أليس وجود قراءة واحدة يُقرأ بها القرآن هو أيسر على المسلمين، من وجود قراءات متعددة؟ ثم أين التيسير في وجود هذه القراءات التي ربما يقضي

كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم (٨١٩)، ٥٦١/١، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١ – الأضاة بوزن الحصاة: الغدير، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ٥٣/١.

٢ – أخرجه مسلم، في كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم (٨٢١)، ٥٦٢/١.

الواحد عمره دون أن يتمكن من حفظها؟ هذه التساؤلات وغيرها مما سأحاول الإجابة عنها في هذا البحث إن شاء الله – تعالى –.

أهداف البحث:

الهدف من هذه الدراسة هو تلمُّس ظاهرة التيسير في القراءات القرآنية، وكيف أن الله رفع الحرج عن الأمة في الترخيص للمسلمين بأن يقرؤوا القرآن بقراءات عدة تُراعي اختلاف اللغات واللهجات العربية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يظهر معنى قوله – تعالى –: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧] بشكل جلي، ويعطي مثالاً وأنموذجاً عن رفع الحرج وظاهرة التيسير على هذه الأمة.

منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي المتضمن للاستقراء والاستنباط والتحليل، وتفصيله في الخطوات الآتية:

١– أعرض الآراء الخلافية مع أدلتها، وأناقشها، وأرجح بينها.

٢– أترجم للأعلام الواردة في البحث من مراجعها.

٣ – أعزو الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤– أعزو القراءات المتواترة والشاذة إلى مصادرها.

٥– أعزو الأحاديث الشريفة إلى مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بذلك، وما لم يخرجاه فإني أخرجه من غيرهما، وأنقل كلام أهل العلم عليه بالقبول أو الرد.

٦– أعزو الآثار إلى مصادرها من كتب الحديث والتفسير وغيرها.

٧– أشرح المفردات الغريبة من معاجم اللغة.

٨- أحيل القارئ إلى المراجع التي اقتبست منها واستعنت بها في البحث.

الدراسات السابقة:

أحسب من خلال اطلاعي على الكثير من الكتب في علوم القرآن بشكل عام، وكتب القراءات بشكل خاص، أنه لم يسبق أن كتب أحد في هذا الموضوع؛ وهو موضوع يستحق العناية والاهتمام.

خطة البحث

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

أما **المقدمة** فقد بينت فيها مشكلة البحث وأهدافه ومنهج البحث والدراسات السابقة وخطة البحث.

وأما **التمهيد** فقد بينت فيه العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.

وأما **المبحث الأول**: فقد جاء بعنوان: اللغات العربية في القراءات القرآنية وظاهرة التيسير فيها.

وأما **المبحث الثاني**: فقد جاء بعنوان: اللهجات العربية في القراءات القرآنية وظاهرة التيسير فيها.

الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد
العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية

من المسلَّم به لدى العلماء أن أحاديث الأحرف السبعة بلغت مرتبة التواتر المعنوي[1]، مما لا يسع المرء دفعه، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**»[2]. وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الأحرف السبعة اختلافاً كثيراً[3]، حتى قال ابن العربي[4]: «لم يأت في معنى هذه السبع نص ولا أثر، واختلف الناس في تعيينها»[5].

---

١ – ينظر: حديث الأحرف السبعة، د. عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٧، والحديث المتواتر: أن يتوافق عدد كبير من الأحاديث في معنى واحد، كرفع اليدين في الدعاء.

٢ – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم (٤٩٩١)، ١٨٤/٦، ومسلم في كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم (٨١٩)، ٥٦١/١.

٣ – بلغ بها ابن حبان خمسة وثلاثين قولاً، وأوصلها السيوطي إلى أربعين قولاً. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط١، ١٩٧٤م، ١٦٣/١.

٤ – أبو بكر ابن العَرَبي: (٤٦٨ – ٥٤٣ هـ)، محمد بن عبد الله: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. من كتبه (العواصم من القواصم)، و (أحكام القرآن)، وغيرها الكثير، ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢٣٠/٦.

٥ – ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧م، ٢١٣/١.

إلا أن المتتبع لأقوال العلماء يجد أن للقراءات القرآنية علاقة قوية بهذه الأحرف، اختلف العلماء في طبيعة هذه العلاقة، وذهبوا مذاهب شتى.

فمنهم من يرى أن الأحرف السبعة رخصة سببها رفع الحرج عن الناس؛ لكونهم أميين مختلفي اللغات، وأن تعلمهم لغة واحدة في زمن بسيط عسير جداً، فلما تدربت ألسنتهم على لسان قريش؛ أمر عثمان بن عفان – رضي الله عنه– بجمع القرآن على لغة قريش وإبعاد ما سواه، حتى لا يكون سبباً في اختلاف الناس، مما يعني أن القراءات العشر المتواترة ما هي إلا حرف واحد من تلك الحروف[١].

بينما يرى عدد من العلماء أن المصاحف العثمانية التي استنسخها عثمان بن عفان ﷺ قد اشتملت على الأحرف السبعة جميعاً[٢].

والحجة كما يظهر من كلامهم أن الأمة لا يجوز لها أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، وهذا يعني أن القراءات القرآنية هي الأحرف السبعة.

وتوسط كثير من العلماء بين هذين القولين وذهبوا إلى أن الأحرف السبعة لم تعد موجودة بعد جمع عثمان – رضي الله عنه– للقرآن، وإنما بقي حرف قريش وما يحتمله الرسم من الأحرف الأخرى.

وبناء على هذا الرأي فإن القراءات القرآنية الموجودة هي حرف قريش وبعض وجوه الأحرف الأخرى التي احتملها الرسم العثماني.

---

١ – ينظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ٢/١٠.

٢– ينظر: علوم القرآن الكريم، د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط١، ١٩٩٣م، ص١٤٤، والمحرر في علوم القرآن، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٩٢.

وأياً كان الرأي الراجح؛ فإن القراءات القرآنية جزء من هذه الأحرف السبعة عند عامة العلماء وأصحاب التحقيق.

وقد بنيت هذا البحث وفق هذا الرأي، الذي يجعل القراءات جزءاً لا يتجزأ من الأحرف السبعة، وبما أن الأحرف السبعة إنما نزلت للتيسير، فأريد في هذا البحث أن أبين ظاهرة هذا التيسير فيما تبقى لدينا من الأحرف السبعة: وهي القراءات القرآنية المتواترة.

المبحث الأول
اللغات العربية في القراءات القرآنية
وظاهرة التيسير فيها

اللغات العربية هي: أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهِم[١]، "وقد بعث الله نبيه ﷺ والعرب متناوؤن في المحال والمقامات، متباينون في كثير من الألفاظ واللغات، ولكل عمارة لغة دلت بها ألسنتهم، وفحوى قد جرت عليها عادتهم، وفيهم الكبير العاسي[٢] والأعرابي القح، ومن لو رام نَفْي عادته وحَمْل لسانه على غير دُربته تكلَّف منه حملاً ثقيلاً، وعالج منه عبئاً شديداً، ثم لم يكسر غَرَبه ولم يملك استمراره إلا بعد التمرين الشديد، والمساجلة الطويلة، فأسقط عنهم تبارك و- تعالى - هذه المحنة، وأباح لهم القراءة على لغاتهم، وحمل حروفه على عاداتهم، وكان الرسول ﷺ يقرئهم بما يفقهون، ويخاطبهم بالذي يستعملون بما طوقه الله من ذلك، وشرح به صدره، وفتق به لسانه، وفضله على جميع خلقه"[٣].

١- ينظر: الخصائص، أبو الفتح بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ٣٤/١.

٢- شيخ عاسٍ: قد طَال عمرهُ. ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٤٩/٨.

٣- ينظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م. ص١٢٨.

وكل ذلك كان بوحي من الله – تبارك وتعالى–؛ إذ إن الإسلام في كل تشريعاته وفي منهجيته، كان يراعي التدرج في الأمور، حتى يكون مقبولاً وجاذباً للناس إليه، فالنفوس تنفر من التغيير المفاجئ والتحول السريع.

قال ابن حجر العسقلاني: "أنزل أولاً بلسان قريش، ثم سهل على الأمة أن يقرؤوه بغير لسان قريش، وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام، فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة"[(١)].

وفي هذا دلالة واضحة أن الحرج ظهر بعد الهجرة، فجاءت رخصة الأحرف رافعة لذلك الحرج مراعية اختلاف الألسن؛ لذلك فإن رسول الله ﷺ وأمام ذلك الوضع اللغوي المعقد لم يحمل الناس على تعلم نطق قريش، ولم يمنعهم من قراءة القرآن، وإنما رخّص لهم أن يقرؤوا القرآن بالنطق الذي يمكنهم تحقيقه، قال الصحابي عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– في ذلك: «إن النبيّ ﷺ كان يقرئ الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم، فنزل جبريل، فقال: يا محمد، أقرئ كلّ قوم بلغتهم»[(٢)].

ولما جمع عثمان – رضي الله عنه– القرآن حمل الناس على لغة قريش وما يحتمله الرسم من اللغات الأخرى كي تبقى هذه اللغات شاهداً على التيسير الذي أتى به النبي –صلى الله عليه وسلم– في أخص شيء وأهمه، هو كلام الله– سبحانه وتعالى–.

١– في حديث أبي بن كعب ﷺ أن جبريل لقي النبي ﷺ وهو عند أضاة بني غفار، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف: فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك" تقدم تخريجه، وأضاة بني غفار: هو مستنقع الماء كالغدير، وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ. ٩/ ٢٨.

٢– ينظر: المرشد الوجيز، أبو شامة، ص.٩٥

وقد ذكر العلماء سبع لغات لا تزال موجودة في ثنايا القراءات القرآنية، وهي تشكل أهم مظاهر الاختلاف في القراءات، وهذا الاختلاف قسمه بعضهم إلى سبعة أقسام:

"الأول: في الإعراب بما لا يزيل صورة الكلمة في الخط ولا يغير معناها، نحو:

- ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، و﴿أَطْهَرَ﴾ [١].
- ﴿وَهَلْ نُجَازِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]، و ﴿نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [٢].
- ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [الحديد: ٢٤]، و ﴿بالبَخَلِ﴾ [٣].
- ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، و ﴿مَيْسُرَةٍ﴾ [٤].

---

١ – قرأ لفظ (أطهر) بالرفع على الخبرية، وهي القراءة المتواترة، قرأ بها القراء العشرة، وبالنصب على الحالية، وهي قراءة سعيد بن جبير والحسن وهي ضعيفة بالغة الشذوذ. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ، ٣٢٥/١

٢ – قرأ المدنيان والمكي والبصري والشامي وشعبة بياء مضمومة في مكان النون وفتح الزاي وألف بعدها ورفع راء الكفور والباقون بنون مضمومة وكسر الزاي وياء ساكنة مدية بعدها ونصب راء الكفور. ينظر: ط١، ١٤٣١هـ. ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٢م، ص.٢٦٠

٣ – حمزة والكسائي وكذا خلف بفتح الباء والخاء على إحدى لغاته، وافقهم الأعمش وكذا ابن محيصن بخلف في الحديد، والباقون بالضم والسكون كالحزن والحزن والعرب والعرب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ، ص.١٦٢

٤ – نافع بضم السين وافقه ابن محيصن والباقون بالفتح وهو الأشهر؛ لأن مفعلة بالفتح كثير وبالضم قليل جدا؛ لأنها لغة أهل الحجاز وقد جاء منه نحو: المقبرة والمسربة والمأدبة، إتحاف فضلاء البشر، البنا، ص.٢١٢

الثاني: الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها، نحو:

- ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]، و ﴿رَبَّنَا بَاعَدَ﴾ و ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ﴾ [(١)].
- ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ [النور: ١٥]، و ﴿إِذ تَلَقَّوْنَهُ﴾ [(٢)].
- ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، و ﴿بَعْدَ أَمَهٍ﴾ [(٣)].

الثالث: الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو:

- ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، و ﴿نَنْشُرُهَا﴾ [(٤)].
- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سبأ: ٢٣]، و ﴿فَزَعَ﴾ [(٥)].

---

١ – قرأ يعقوب برفع الباء من (ربنا) وفتح العين والدال وألف قبل العين من باعد، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الدال، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بالألف وتخفيف العين، النشر، لابن الجزري، ٢/٣٥٠.

٢ – أدغم ذال (إذ تلقونه) أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف، وشدد التاء من (تلقونه)، والباقون دون إدغام، إتحاف فضلاء البشر، البنا، ص٤٠٩.

٣ – عن الحسن بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبهاء منونة من الأمه، وهو النسيان، وهي قراءة شاذة، والباقون بضم الهمزة والميم المشددة المفتوحة والتاء، إتحاف فضلاء البشر، البنا، ص٣٣٢.

٤ – قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي المعجمة والباقون بالراء المهملة، ينظر: البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، ص٤٥.

٥ – ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي مبنياً للفاعل، والضمير لله– تعالى– أي: أزال الله– تعالى– الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن أو الملائكة، وعن الحسن (فُرِّغَ) بإهمال الزاي وإعجام العين مبنياً للمفعول من الفراغ، والباقون (فُزِّعَ) بضم الفاء وكسر الزاي مشددة مبنياً للمفعول، إتحاف فضلاء البشر، البنا، ص٤٦٠.

الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة يغير صورتها ومعناها، نحو:

- ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: ٢٤]، بالضاد و﴿بِظَنِينٍ﴾ بالظاء[(١)].

الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها، نحو:

- ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٢٩]، و (إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً)[(٢)].
- ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]، و (كَالصُّوفِ)[(٣)].

السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو:

- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، و (سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ)[(٤)].

السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو:

- ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]، و (ومَا عَمِلَتْ)[(٥)].

---

١ – قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء، وفعيل هنا بمعنى مفعول، من ظننت فلان اتهمته، ويتعدى لواحد أي: وما محمد على الغيب، وهو ما يوحي الله إليه بمتهم أي: لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يحرف، وافقهم ابن محيصن واليزيدي، وقرأ الباقون بالضاد، بمعنى بخيل بما يأتيه من قبل ربه، اسم فاعل من ضن (بخل)، إتحاف فضلاء البشر، البنا، ص٥٧٢–٥٧٣.

٢ – قراءة ابن مسعود، وهي قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف، ينظر: المرشد الوجيز، أبو شامة، ص٩١.

٣ – قراءة ابن مسعود، وهي قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف، ولا يقرأ به اليوم لمخالفته لخط المصحف ولأنه إنما ثبت عن آحاد، البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/٣٣٥.

٤ – هي قراءة شاذة مروية عن أبي بكر الصديق وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، والقراءة المعروفة المتواترة: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِ﴾. ينظر: تفسير الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ. ٢٦/ ١٦٠.

٥ – قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بغير هاء الضمير، وقرأ الباقون بالهاء، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/٣٥٣.

- ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤]، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[(١)].
- ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣]، و (هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنْثَى)[(٢)].

قال ابن قتيبة[(٣)]: "وكل هذه الحروف كلام الله – تعالى– نزل به الروح الأمين على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"[(٤)].

وبهذا يظهر جليًّا كيف كانت الأحرف السبعة والقراءات المنبثقة عنها من مظاهر التيسير والتخفيف على هذه الأمة، مراعية لحال الناس في ذلك الوقت، وهذا مبدأ أصيل في هذا الدين يتجلى في كثير من تشريعاته، مما جعله قريباً إلى النفوس، تنجذب إليه وتأنس به.

١ – قرأ نافع وابن عامر (فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)، ليس فيها هو، وقرأ الباقون ﴿فَإِن الله هُوَ الْغَنِيّ الحميد﴾. ينظر: كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ، ص.٦٢٧

٢ – زيادة "أنثى" قراءة شاذة مروية عن عبد الله بن مسعود كما ورد في تفسير الطبري ٢٣/ .١٤٣

٣ – ابن قُتَيْبَة (٢١٣ – ٢٧٦ هـ) عبد الله بن مسلم الدينَوَريّ، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من كتبه (تأويل مختلف الحديث) و(مشكل القرآن). ينظر: الأعلام للزركلي، ٤/.١٣٧

٤ – ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ص١٢٣.

المبحث الثاني
اللهجات العربية وعلاقتها بالتيسير

اللهجة: "هي صور أداء اللفظ وكيفياته؛ كالإظهار والإدغام والفتح والإمالة"[1].

أو نقول: هي طريقة النطق بالكلمة.

ومن المعروف أن العرب كانوا "قبائل وجماعات، تفصل بين قبيلة وأخرى فواصل طبيعية أو عوامل نفسية، فالجزيرة بطبيعة أرضها ومناخها تفرض على الناس نوعاً من العزلة والتنقل المستمر وراء مساقط المياه ومنابت الكلأ، ولم يكن هناك سلطان سياسي يشمل تلك القبائل والجماعات، بل إن المنازعات كثيراً ما كانت تزيدها تشتتاً وعزلة، ومن ثم فإن عوامل الافتراق كانت أكثر فاعلية في المجتمع العربي قبل الإسلام من عوامل التقارب والتوحد، وقد انعكس ذلك على الوضع اللغوي الذي كان يتميز بتعدد اللهجات وتباين صور النطق للعربية، لا سيما في وقت كانت تسود فيه الأمية، ويصعب التنقل والامتزاج، ما عدا فرصاً محدودة يلتقي فيها أفراد معدودون في مواسم الحج والتجارة لأيام معدودة، ثم يمضي كل واحد منهم لينخرط في حياة قبيلته أو بلدته"[2].

وحسبك أن تعلم أنّ: المعينية، والسبئية، والقتبانية، واللحيانية، والثمودية، والصفوية، والحضرمية، كلها كانت أسماء للهجات عربية مختلفة، ولم يكن اختلاف الواحدة منها عن الأخرى محصوراً في طريقة النطق بالكلمة، من ترقيق أو تفخيم أو إمالة أو نحو ذلك، بل ازداد التخالف واشتد إلى أن انتهى إلى الاختلاف في تركيب الكلمة ذاتها وفي الحروف المركبة منها كما مر في المبحث السابق.

١- ينظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط٢، ٢٠٠٥م، ص٢٠.

٢- ينظر: محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري، ص١٠٦.

فقضاعة[١] مثلاً كانت تقلب الياء جيماً إذا كانت ياء مشددة أو جاءت بعد العين، وكانت العرب تسمي ذلك: عجعجة قضاعة. ومن ذلك قول شاعرهم:

خالي عويف وأبو علجّ المطعمان اللحم بالعشجّ

وبالغداة قطع البرنــج يؤكل باللحم وبالصيصجّ

وحِمير[٢] كانت تنطق بـ «أم» بدلاً من «أل» المعرفة في صدر الكلمة، وكانت العرب تسمي ذلك طمطمانية حِمير[٣]، ومن ذلك قول أحدهم لرسول الله ﷺ يسأله: (أمن أم بر أم صيام في أمسفر؟ يريد أن يقول: هل من البرّ الصيام في السفر؟)[٤].

وهذيل[٥] كانت تقلب الحاء في كثير من الكلمات عيناً، فكانوا يقولون: (أعل الله العلال)، بدلاً من: (أحلّ الله الحلال).

١- قبيلة عربية: قيل: من القحطانية، وقيل: من عدنان، كانت ديارهم في «الشحر» ثم في نجران، ثم في الحجاز ثم في الشام. فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز في أيلة وجبال الكرك، واستعملهم الروم على بادية العرب في ديار الشام (مشارق الشام)، وقد حاربهم الرسول ﷺ في غزوة السلاسل سنة ٧هـ. وكانت إليهم سرية كعب بن عمير. ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ، ص٢٢٧.

٢- مدينة غربيّ صنعاء، والحِميريون أهل غتمة ولكنة في الكلام، قال: ولذلك يقول أهل صنعاء إذا أرادوا غتميّاً من أغتام بادية صنعاء هو حِميريّ، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحة والشعر، وإلى حِمير بن الغوث هذا ينسب أكثر هذه اللغة الحِميرية. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م، ٣٠٦/٢.

٣- طمطمانية حِمير: كان في كلامهم ألفاظ منكرة بكلام العجم. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٧١/١٢.

٤- أخرجه أحمد، من حديث كعب بن عاصم الأشعري، رقم (٢٣٦٧٩)، ٨٤/٣٩. المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.

٥- هذيل: هم بنو هذيل بن مدركة، وديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة وبين مكّة والمدينة، ومنها الرجيع وبئر معونة. وهم بطنان سعد بن هذيل ولحيان بن هذيل. ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من

وهكذا دواليك.. فقد كانت كل قبيلة تختلف في النطق عن الأخرى بوجوه من الاختلافات كثيرة"[1].

ولم تكن اختلاف اللهجات مشكلة في مكة؛ لأن قريشاً هم كانوا سكان مكة، ولم يكن الإسلام قد انتشر خارجها، ولكن حين هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ودخل الكثير من القبائل في الإسلام، ولهجاتهم متباينة ظهرت مشكلة اختلاف اللهجات، فكان من الحكمة احترام اللهجات العربية، وإشعار القبائل على اختلافها بأنها قادرة على قراءة القرآن بلهجاتها، مما شكل ركيزة لجذب العرب لهذا القرآن الكريم، ومظهراً من مظاهر التيسير فيه.

وما تبقى لدينا من لهجات عربية حافظت عليها القراءات القرآنية؛ شاهد على هذا التيسير الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ومن الأمثلة على اللهجات العربية في القراءات القرآنية:

أ – اختلاف القراء في حركة الحرف الصامت الحلقي:

الصوامت الحلقية هي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء على خلاف بين العلماء في ذلك[2]، «وقد اختلفت اللهجات العربية في الصوامت الحلقية، بين إبقائها صامتة من غير حركة (ساكنة)، وبين تحريكها بالفتحة»[3].

ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن ابن خلدون، أبو زيد، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ٣٨١/٢.

١- ينظر: من روائع القرآن، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص١٨-١٩.

٢- اتفق العلماء على أن العين والحاء والخاء والهاء حروف صامتة واختلفوا في الهمزة والغين، ينظر: المرجع نفسه، ص١١٠.

٣- ينظر: المرجع نفسه، ص١١٠.

أمثلة على ذلك:

١ – كلمة ﴿ٱلْمَعْزِ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح العين، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائيّ بإسكانها[١].

٢ – كلمة ﴿لَهَبٍ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، قرأ ابن كثير الهاء ساكنة، وقرأها الباقون محرّكة بالفتح[٢].

٣ – كلمة ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء:]، قرأ حمزة والكسائي، وخلف بفتح الباء والخاء، وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء[٣].

يتبين من الأمثلة السابقة أن بعض القراء كان يقرأ الحرف الصامت بفتحة، وهذه هي لهجة بني عقيل كما ذكر ابن جني[٤] في الخصائص[٥].

ب – اختلاف القراءات في الهمزة:

١ – الهمزة الساكنة:

- **مفتوح ما قبلها:** ﴿فَأْذَنُوا۟﴾ من قوله – تعالى –: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

١– ينظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، ٤١٨/٣.

٢– ينظر: المرجع نفسه، ٤٥١/٦.

٣– ينظر: النشر، ابن الجزري، ٢٤٩/٢.

٤– ابن جِني: عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل، ولكن لا تعرف سنة ولادته، وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاماً، في سنة ٣٩٢ هـ، وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. من تصانيفه: (شرح ديوان المتنبي) و(في شواذ القراءات) و(الخصائص). ينظر: الأعلام للزركلي: ٢٠٤/٤.

٥– ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط٤، ١١/٢.

- **مضموم ما قبلها:** ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾ من قوله-تعالى-: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣].
- **مكسور ما قبلها:** ﴿بِئْسَ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٥]، قرأ أبو جعفر وحده جميع ذلك بإبدال الهمزة حرف مد بحسب حركة ما قبله، وقرأ الباقون بالهمز[(١)].

٢ - الهمزة المتحركة وقبلها متحرك:

- **مفتوحة قبلها مضموم:** ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، قرأ ورش وأبو جعفر بإبدال الهمزة واواً خالصة في الحالين وكذلك حمزة عند الوقف، وقرأ الباقون بالهمز[(٢)].
- **مفتوحة قبلها مكسور:** ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، قرأ أبو جعفر بإبدالها واواً وقرأ الباقون بالهمز[(٣)].
- **مضمومة قبلها كسر:** ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وضم ما قبلها وقرأ الباقون بالهمز[(٤)].
- **مضمومة قبلها فتح:** ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [التوبة: ١٢٠]، قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وقرأ الباقون بالهمز[(٥)].

١- ينظر: النشر، ابن الجزري، ١/٣٩٠.

٢- ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ص٦٦.

٣- ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا، ص٢٤١.

٤- ينظر: البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، ص٢٢.

٥- ينظر: المرجع نفسه، ص١٤١.

- **مكسورة بعد كسر:** ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ من قوله – تعالى–: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: ٣١]، قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وصلاً ووقفاً وقرأ حمزة بالتسهيل وقفاً، وقرأ الباقون بالهمز[١].
- **مفتوحة بعد فتح:** ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦]، قرأ نافع وأبو جعفر بتسهيل الهمزة، وللأزرق وجه آخر هو إبدالها ألفاً ممدودة للساكنين، وحذفها الكسائي، أي بغير همز ولا ألف[٢].

٣ – الهمزة المتحركة وقبلها ساكن:

- **متحركة وقبلها ألف:** ﴿إِسْرَآءِيلَ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، قرأ أبو جعفر بتسهيلها وحققها الباقون[٣].
- **متحركة وقبلها ياء:** ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ من قوله – تعالى –: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]، قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء وإدغام الياء التي قبلها فيها، وقرأ الباقون بالهمز[٤].
- **متحركة قبلها زاي ساكنة:** ﴿جُزْءًا﴾ من قوله – تعالى –: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وتشديد الزاي، وقرأ الباقون بتخفيف الزاي وإثبات الهمزة[٥].

١– ينظر: المرجع نفسه، ص٣٠٥.

٢– ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا، ص٣١٣.

٣– ينظر: المرجع نفسه، ص١٧٧.

٤– ينظر: المرجع نفسه، ص٨١.

٥– ينظر: النشر، ابن الجزري، ٤٠٦/١.

و«هذه القراءات تضعنا أمام الحقائق الآتية:

١ – أن أبا جعفر قارئ المدينة كان أكثر القراء ميلاً إلى تسهيل الهمزة أو حذفها، وهو بذلك يمثل بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل.

٢ – أن نافعاً قارئ المدينة أيضاً لم يرو عنه تسهيل الهمزة إلا في حروف قليلة.

٣ – أن ابن كثير قارئ مكة لم يرو عنه شيء من التسهيل في هذه القراءات كلها، ومعنى ذلك أن قراءته من هذه الناحية لا تصور بيئته بحال.

٤ – أن هذه القراءات توضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن تحقيق الهمزة كان أكثر انتشاراً من تسهيلها»[(١)].

وبعد عرض هذه الأمثلة لتسهيل الهمزة أو تحقيقها، فينبغي علينا معرفة لهجات القبائل في ذلك.

«تجمع كتب العربية على أن التحقيق هو لغة تميم وقيس وبني أسد، بينما التسهيل هو لغة أهل الحجاز»[(٢)].

ج – اختلاف القراءات في حركة بعض الحروف:

١ – بين فتح وكسر حرف المضارعة:

- كلمة ﴿مُسْتَعِينُ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ مُسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، قرأ عبيد بن عمير الليثي وزر بن حبيش ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش بكسر النون، وقرأ الباقون بفتحها[(٣)].

١– ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ص١٠٥.

٢– ينظر: شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٢٦٥/٥.

٣– هذه قراءة شاذة، ٣٩٠/١. ويذكر القدماء أن كسر حرف المضارعة يسمى تلتلة، وهم ينسبونها إلى بهرا ء، يقول ابن جني: "وأما تلتلة بهراء، فإنها تقول: تِعلمون وتِفعلون، وتِصعنون بكسر أوائل الحروف" ينظر: البحر

يذكر العلماء أن كسر حرف المضارعة هو لهجة قيس وتميم وأسد وربيعة[١].

يقول الإمام البيضاوي[٢] في تفسيره: "وقرئ بكسر النون، وهي لغة بني تميم فإنهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم ما بعدها"[٣]

٢ – بين الفتح والكسر:

- كلمة ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]، قرأ نافع بكسر الشين وفتحها الباقون[٤].

يذكر العلماء أن الفتح هو لهجة أهل الحجاز، وأن قبائل قيس وتميم وأسد تميل إلى الكسر[٥].

المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٤٢/١، وسر صناعة الإعراب، أبو الفتح ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٤٢/١.

١- ينظر: المرجع نفسه، ٤٢/١.

٢- هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، ولكن لا تعرف سنة ولادته، ، وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها عام ٦٨٥هـ، من تصانيفه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) و(منهاج الوصول إلى علم الأصول). ينظر: الأعلام للزركلي، ١١٠/٤-١١١.

٣- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٣٠/١.

٤- ينظر: إتحاف فضلاء البشر، البناء، ص٢٠٧.

٥- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م، ٨٢٣٨/١٢.

٣ – بين الفتح والضم:

- كلمة ﴿كُسَالَىٰ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بفتح الكاف، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي بضمها[١].

وقراءة (كسالى) بضم الكاف هي لغة أهل الحجاز، أما فتح الكاف فهي لغة تميم وأسد[٢].

٤ – بين الكسر والضم:

- كلمة﴿رِضْوَانَ﴾ من قوله – تعالى –: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢]، قرأ شعبة بالضم وقرأ الباقون بالكسر[٣].

وقراءة (رضوان) بكسر الراء هي لغة أهل الحجاز، أما ضمها فهي لغة تميم وبكر، وقيس، وغيلان[٤].

د – اختلاف القراءات في الإدغام:

- **الباء مع الفاء:** قوله – تعالى –: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥]، قرأ أبو عمرو والكسائي بإدغام الباء في الفاء، واختلف عن هشام وخلاد، وقرأ الباقون بالإظهار[٥].

١– ينظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسيّ، ٣/٧٨.

٢– ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ٤/١٠٩.

٣– ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/٢٣٨.

٤– ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ٣/٥٤.

٥– ينظر: إتحاف فضلاء البشر إتحاف فضلاء البشر، البناء، ص٤٢.

- **الثاء مع الذال:** قوله – تعالى –: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٦]، قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وعاصم بالإظهار مع الاختلاف، وقرأ الباقون بالإدغام[١].

والإدغام تميل إليه القبائل التي تسرع في الكلام وتبتغي الخفة، والإظهار تميل إليه القبائل التي تتأنى بالكلام وتبتغي التؤدة فيه.

ومن القبائل التي كانت تميل إلى الإدغام قبيلة تميم[٢]، أما الحجازيون فكانوا يميلون إلى الإظهار.

هـ – الفتح والإمالة:

- قوله – تعالى –: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١]، قرأ بالإمالة حمزة والكسائي وخلف، والباقون بدون إمالة[٣].

والإمالة هي لهجة عامّةُ أهل نَجْد من تميم وأسد وقيس[٤] وهوازن، وبكر بن وائل، وسعد بن بكر[٥].

وكل هذه القراءات كانت توافق لهجة من اللهجات العربية، مما يدل دلالة لا شك فيها أن هذا الدين يسر، وأنه يراعي مصلحة الناس، وفيه رفع المشقة عنهم، قال –تعالى –: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١– ينظر: المرجع نفسه، ص٤٣.

٢– ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ٧٤١/٢.

٣– ينظر: إتحاف فضلاء البشر، البناء، ص٥٨٨.

٤– ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ١٨٨/٥.

٥– ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي اليشكري المغربي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠٠٧م، ص٣١٠.

الخاتمة

بعد أن وصلنا إلى نهاية هذا البحث يحسن بي أن أجمل أبرز النتائج في النقاط التالية:

١ – إن القراءات القرآنية جزء من الأحرف السبعة عند جمهور أقوال أهل العلم.

٢ –جاءت الأحرف السبعة للتيسير على الأمة في العصر النبوي كي يسهل على القبائل المختلفة في اللغات واللهجات قراءة القرآن بلغاتها ولهجاتها، فهو ضرورة لمرحلة زمنية محددة انتهت بجمع القرآن في عهد عثمان- رضي الله عنه-، وبقيت بقية من الأحرف السبعة وهي القراءات القرآنية كشاهد على هذا التيسير الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

٣ – القراءات القرآنية هي الضامن لحفظ اللغات واللهجات العربية من الضياع، وهي أوثق وأدق من الشعر والنثر العربي، فالمقومات فيها أقوى.

٤- تطرق البحث إلى نماذج من اللغات واللهجات التي جاءت بها القراءات القرآنية كشاهد على التيسير الذي جاء به الإسلام

والله ولي التوفيق

ملخص البحث

تحدث البحث عن علاقة القراءات القرآنية المتواترة بالأحرف السبعة، وبيّن أن القراءات جزء من الأحرف السبعة، وهو ما أثبته جمع عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، واقتصاره على حرف واحد وهو حرف قريش، وما يحتمله الرسم من الأحرف الأخرى.

ثم تحدث البحث عن أبرز ظواهر التيسير في القراءات القرآنية المتواترة، والتي تتمثل في أمرين اثنين:

الأول: اللغات العربية.

حيث عرض البحث أمثلة من اللغات التي وردت في القراءات، والتي كانت سبباً في تيسير القرآن الكريم على كثير من القبائل التي دخلت في الإسلام حديثاً، والتي كانت تتحدث بهذه اللغات.

الثاني: اللهجات العربية.

وقد عرض البحث أيضاً نماذج تطبيقية على عدد من اللهجات التي وردت في القراءات المتواترة، والتي هدفت إلى تيسير تلاوته على القبائل التي كانت تنطق بهذه اللهجات.

وخلص البحث إلى أن ظاهرة التيسير في القراءات ظاهرة مرحلية مؤقتة تهدف إلى زمن معين هو زمن نزول القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية :

ظاهرة ، تيسير ، قراءات

The Easing Phenomenon in the Qur'anic *Qirā'āt*

Abstract

This article studies the relationship between the common Qur'anic Qirā'āt (The ways of Qu'ranic recitation) and the Seven Aḥruf (Seven Dialects). It argues that the Qur'anic Qirā'āt are in fact part of the Seven Aḥruf of the Qur'an. This is proven by the order of the Muslim Caliph Othman Ibn 'Affān to write the Qur'an in one dialect, namely that of Quraysh, in addition to the possibility of having other Aḥruf according to the way of scripting the Qur'anic text.

The paper then goes to study main aspects of the Easing Phenomenon in the Qur'anic Qirā'āt, which can be noted in two issues:

First: Arabic Dialects:

The paper studies examples of dialects that can be found in the Qir'ā'āt, which made it easier to recite the Qur'an by many Arab tribes that converted to Islam, according to their dialect.

Second: Arabic Accents:

The paper examines some cases on numerous Arabic accents that occur in the common Qirā'āt, which aimed to ease recitation for those tribes speaking with these accents.

The paper finally concludes that the Easing Phenomenon in the Qur'anic Qirā'āt was temporary, aimed for a specific time, namely the time of the revelation of the Qur'an.

Key Words: Phenomenon, Easing, Qirā'āt

فهرس المصادر والمراجع

١. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ.

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط١، ١٩٧٤م، ١/١٦٣.

٣. **أساس البلاغة**، جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.

٤. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م

٥. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١/٤٢.

٧. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**، عبد الفتاح القاضي، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٢م.

٨. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧م.

٩. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١١. **حديث الأحرف السبعة**، د. عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، عبد الرحمن ابن خلدون، أبو زيد، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

١٣. **سر صناعة الإعراب**، أبو الفتح ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٤. **سنن الترمذي**، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابلي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

١٥. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

١٦. **شرح المفصل للزمخشري**، يعيش بن علي بن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٧. **صحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨. **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٩. **علوم القرآن الكريم**، د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.

٢٠. **غاية النهاية في طبقات القراء**، الإمام ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٣٥١هـ.

٢١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٢. **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٣. **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، ابن الجوزي، دار البشائر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م

٢٤. **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، محمد حبش، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

٢٥. **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، يوسف بن علي اليشكري المغربي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٦. **كتاب السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٢٧. **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٨. **الكتاب في تاريخ الأدب الجاهلي**، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط١، ١٩٩١م.

٢٩. **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣٠. **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٦م.

٣١. **محاضرات في علوم القرآن**، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٢. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٣. **المحرر في علوم القرآن**، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ط٢، ٢٠٠٨م.

٣٤. **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.

٣٥. **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط٢، ٢٠٠٥م.
٣٦. **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، أبو القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.
٣٧. **المسند**، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
٣٨. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.
٣٩. **المعجزة الكبرى**، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٠م.
٤٠. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.
٤١. **مقدمات في علم القراءات**، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، دار عمار، عمّان، ط١، ٢٠٠١م.
٤٢. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، الإمام ابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.
٤٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
٤٤. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.